وقوع الايلام فيها كما هو مشاهد بلا النزاع في ايجاب العوض باعتباره والحنفية لا يوجبونه
على الله سبحانه وفاقا للاشاعرة وخلافا للمعتزلة القائلين بوجوبه عليه تعالى علوا كبيرا
كالاشاعرة يعتقدون فيه اي في وقوع الايلام في الدنيا حكمة الله سبحانه فقد نذكر تلك
الحكمة على وجه القطع لتكفير الخطايا ورفع الدرجات الواردين في الكتاب والسنة وقد نظن الحكمة
فيه كتطهير النفس من اخلاق لا تليق بالعبدية اي لا يليق الاتصاف بها لقبح اثارها بمن هو عبد من
الحسد والكبر والبطر والقسوة وغيرها فانها تقتضي التعدي بابراز بنا النوع فيجب على المتعدي الالم
الحسي في بدنه والمعنوي بقبض الرزق وشدة الفقر ليتضرع لمولاه سبحانه في رفع تلك الاخلاق والتوبة
عليه من اثارها فيتحقق بوصف العبودية اي فيثبت له الاتصاف بالخضوع والذل لعز الربوبية كما ينبه
على ذلك قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لتكبروا وفسدوا فيها بطرا او لبغى
بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء والبغي كما في الصحاح التعدي والاستطالة وفي المحكم انه العلو والظلم
الى قوله انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم بحسب مشيئته ما يناسب شانهم
ولما كان هذا المحل مظنة سؤال اشار المصنف اليه وذكر جوابه اما السؤال فهو ان يقال انه تعالى قادر على دفع تلك
الامور المبعدة للعبد عن حضرة القدس دون ادخال مشقة على العبد فما الحكمة في ادخال المشقة من حكمة
والاشارة اليه بقوله والله تعالى وان كان قادرا على دفع تلك المبعدات عن حضرة القدس والرذائل
النفسية من الكبر والبطر ونحوهما من الامور التي تنشا عنها تلك المبعدات دون كلفة اي مشقة
على العبد واما الجواب فبقوله لكن حكمة الربوبية اقتضت حسن السعي من العبد في طلب رضى
مولاه وازالة تلك المبعدات واسبابها واقتضت ولوج العبد لتلك المشقات بان يتحملها او
ولوج المشقات على العبد ليتحملها في رضى المالك على التحقيق سبحانه وهذا السعي وتحمل المشقات
في رضى المالك مما يستحسنه العقل السليم ويراه زيادة احسان من العبد فيما ينبغي للعبد ان يفعله
مع سيده ومالك رقه ولله در القائل واهنتني فاهنت نفسي جاهدا ما من يهون عليك ممن
اكرم ولهذا فضل من تحمل مخالفة النفس والهوى من العبيد في رضى مولاه فصبر عن الملاذ المحرمة

عليه

عليه على من لم يكن احسن بمخالفة النفس في رضى الرب سبحانه بان لم تمل نفسه الى شي منها وعن هذا الاصل
ذهبنا معشر الاشعرية والحنفية الا ان الاتقيا جمع تقي بالتاء والقاف من بني ادم كالرسل وغيرهم افضل
من الملائكة خواصهم اي خواص البشر كالانبياء رسلا كانوا او غيرهم افضل من خواصهم اي خواص الملايكة
كجبرئيل وميكائيل وعوامهم اي عوام البشر كالصلحا افضل من عوامهم وبناته اي بنات
ادم افضل من الحور العين بل قد روي انهن يعني بنات ادم تمنن عليهن اي يفتخرن على
الحور العين بتحمل المشقة في طاعة الرب سبحانه فيغلبن ضمنا ولم نضمن الخبر اي اذكر الخبر
الذي ورد فيه ذلك الى اخره ولم اقف على تخريج له حين هذه الكتابة وقد ورد ما هو اوضح
دلالة على المقصود كحديث ابي هريرة عند ابي يعلى والبيهقي قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديث الصور وهو في طائفة من اصحابه فذكر حديث الصور بطوله
الى ان قال فاقول يا رب وعدتني بالشفاعة فشفعني في اهل الجنة الحديث وفيه فيدخل
رجل منهم على اثنين وسبعين زوجة مما ينشي الله وثنتين من ولد ادم لهما فضل على
من انشا الله بعبادتهما في الدنيا الحديث وكحديث ام سلمة عند الطبراني في الاوسط والكبير
وفيه قلت يا رسول الله انسا الدنيا افضل ام الحور العين قال نسا الدنيا افضل من الحور
العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله ولم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن
وعبادتهن الله عز وجل وجملة قوله ويكون ايضا استيناف لبيان نوع اخر من الحكمة
ولذا غير فيه الاسلوب اي ولكون الايلام في الدنيا ابتلا للغير بالغير اي لاحد المتغايرين
بالاخر ان كان المبتلى به مكلفا فيترتب في حقه احكام كظلم انسان انسانا اخر مثله او ظلم
انسان بهيمة قال مشايخ الحنفية خصومة البهيمة اشد من خصومة المسلم يوم القيمة لخصومة
الذمي فانها اشد من خصومة المسلم يوم القيمة ويشهد لهذا حديث ابي داود من ظلم معاهدا
او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيمة ومن
كان ابلغ الخلق عليه السلام حجيجه فخصومته اشد وورد الوعيد الشديد في البهيم ففي صحيح البخاري

Copyright @ King Saud University